Issue 6332 Wednesday 24/4/2019
الزمان – السنة الثانية والعشرون العدد 6332 الاربعاء 19 من شعبان 1440 هـ 24 من نيسان (ابريل) 2019م
Azzaman Arabic Daily Newspaper Vol/22. UK

هل نحن أمام ولادة محور جديد أم مجرد مناورة ؟

أمريكا حوّلت العراق إلى سلطة أو ولاية

سمير عبيد
اسطنبول

من الواضح تماماً أن الولايات المتحدة الأميركية هي التي تعطي الأشارة الخضراء للدول التي تتقارب مع العراق وتنزل فيه علناً وبقوة ومثلما حصل مع المملكة العربية السعودية . (وهذا دليل أن واشنطن ماضية باستراتيجية الأنفراد بالعراق ولوحدها. ولن تسمح لأي دولة بالبقاء فيه أو النزول فيه باستثناء الدول التي تاخذ موافقة أميركية بالإنفتاح على العراق والسعودية مثالاً)....

ونعيد ونكرر ان الولايات المتحدة وبإدارتها الجديدة التي يقودها الرئيس ترامب وصهره كوشنير لديها أستراتيجية تحقيق الهدف الأكبر وهي جعل الشرق الأوسط مستعمرة أميركية وعاصمتها العراق.ومن خلال هذه الأستراتيجية سوف يصبح العراق مجرد ولاية أميركية وبالتالي نجحت واشنطن بتدجين الحكومات العراقية لتصبح مجرد سلطة تدير الامور أسوة بالسلطة الفلسطينية.

دولة قطر والعراق وضعف الحكومة العراقية.

ومن الواضح ان العراق لم يحصل على الضوء الأخضر الأميركي بالانفتاح على دولة قطر. لا سيما وان دولة قطر انفتحت على العراق مراراً وأكثر من الدول الخليجية بما فيها السعودية .ولكن العراق لم يرد بحماس على الزيارات القطرية للعراق والسبب عدم حصول الضوء الأخضر من واشنطن .

ويبدو أن واشنطن لا تحبذ النزول القطري في العراق وعلى الاقل في الوقت الحالي لكي لا تعكر المزاج السعودي الأماراتي من جهة.ومن جهة اخرى لكي لا تفتح نافذة خلفية لإيران من خلال القطريين في العراق حسب المنطق الاميركي!

ولكن لو كانت هناك حكومة عراقية حقيقية لنجحت بعلاقات قوية ومتينة مع دولة قطر لكي تخرج من القيود الاميركية. وفي نفس الوقت لكي لا يبقى العراق أسيرا للسعودية والإمارات .لأن تنوع العلاقات يعطي للعراق راحة في التفاوض مع الدول الراغبة بالدخول نحو السوق العراقية. وفي نفس الوقت يعطي العراق راحة وقوة في فرض شروطه وتنويع أصدقائه .فأستبدال ايران بالسعودية فقط هذا يعني حبو سياسي وحبو دبلوماسي واستسلام واضح لواشنطن وتل أبيب !!.

فدولة قطر حليف قوي الى تركيا. وتركيا خصم قوي للأمارات والسعودية ومصر .والدول الثلاث تناصب العداء لدولة قطر على أنها تدعم تنظيم الاخوان المسلمين حسب زعم تلك الدول .وعندما حوصرت دولة قطر استغلت إيران الموقف وبسرعة لتغيث قطر فسجلت طهران جميلا كبيرا في اعناق القطريين وسحبتهم نحوها بذكاء !!. فباتت قطر من وجهة نظر السعودية والإمارات ومصر حليفة الى إيران أيضا. وهكذا فهمت واشنطن أيضا !!.

ولقد عُرف عن القطريين الإبداع في الدبلوماسية وفي الفن السياسي البراغماتي. ناهيك انهم يمتلكون لوبيات مهمة ومؤثرة داخل امريكا وفي أوربا وفي المنظمات الدولية .وبالتالي أستشعرت دولة قطر ان الحكومة العراقية أسيرة تماماً للأملاءات الأميركية (وهذه كارثة العراق والسبب الرئيسي بتراجع العراق وفي كافة الميادين...فالولايات المتحدة حولت الحكومة العراقية الى السلطة العراقية وحولت الدولة العراقية لولاية أميركية).

دولة قطر تقفز على العراق جواً.

فبعد أن يأس الإيرانيون من العراق بالسماح لهم بايصال الأمدادات جوا ولا براً نحو سوريا وذلك بأمر أميركي للعراق.ومن هناك تم حجز السفن النفطية وغير النفطية القادمة من إيران نحو سوريا حيث حُجزت في قناة السويس بأمر أميركي أيضا.فباتت هناك ملامح لشل الدولة السورية قريبا لاسيما بعد كشف التواطؤ الروسي بالضد من ايران في سوريا .

فصار لزاماً على القطريين رد الجميل الايراني ولكن باتجاه دمشق الحليف القوي لطهران . فسارعت دولة قطر لتصفية الديون التي على الدوحة من عام 2002 وهي ديون عبور الطائرات القطرية عبر الأجواء السورية طيلة هذه الحقبة الزمنية. فتم التفاوض بين الدوحة ودمشق حول هذه الديون الضخمة فأشترطت دمشق فك تلك الديون مع دفع تأمينات ضخمة جدا وبالعملة الصعبة للسماح للطائرات القطرية بالعبور عبر الأجواء السورية . فوافقت دولة قطر وتم ذلك ولا يُعرف كم ساعدت دولة قطر دمشق بحجة التفاوض على اعادة مرور الطيران القطري عبر الأجواء السورية وفك الديون المترتبة على دولة قطر .لا سيما وان سوريا تطلب قطر ودول الخليج دية الخراب الذي حصل في سوريا بدعم دول الخليج !!.

فهكذا هي الحكومات التي تجيد التفاوض والبراغماتية لمصلحة دولها وشعوبها .فلم تفتح دمشق جراحات الماضي مع دولة قطر . ولم يشن الاعلام السوري حملة تجريح وتوبيخ ضد القطريين.بل فسح المجال للأهم قبل المهم فنجحت الدولتان سوريا وقطر وفي قرارة السوريين يعرفون ان قطر راغبة في العودة للحضن السوري وبتنسيق مسبق مع الأتراك ،فلن تنفتح الدوحة بهذا الشكل لولم يكن هناك تنسيق مع تركيا وبعلم إيران!!!.

فهل تتعلم الحكومة العراقية من الحكومة السورية فن الممكن وفن وضع الأهم قبل المهم ووضع المصلحة الوطنية والشعبية فوق كل اعتبار؟

فهل تتعلم الحكومة العراقية بل هي قادرة على لجم الاعلام العراقي الفوضوي والديماغوحي عندما تفتح الأفق مع دول كانت خصما للعراق وقررت أخيرا العودة للعراق وتقديم العون للعراق !!؟

وبالعودة للملف القطري فيبدو هناك ملامح لولادة محور جديد في المنطقة وسيكون قافز للعراق وهو محور (قطر ،إيران،تركيا،سوريا) ولن نستبعد نزول وفد قطري ضخم في دمشق. وسيعقبه وفد تركي ضخم في دمشق فالدول تعمل لمصالح شعوبها ولا تبقى أسيرة لخلافات واخطاء ما !!..

فيبدو عندما عرفت دولة قطر أن الأميركيين لا يحبذونها في العراق لصالح السعودية ذهبت لوضع أستراتيجية العودة الى سوريا وبخطوات مدروسة ولا تثير اللاعب الاميركي لانها تحت سقف القانون!!.

ويبقى السؤال :

الى متى يبقى الساسة العراقيون لا يجيدون التعامل الا مع دولة واحدة... تذهب ايران تجي السعودية وخلاص؟

الى متى لا يعرفون أبجديات تنوع العلاقات مع الدول والتي هي أكثر فائدة وراحة للعراق.. فيما لو مدت الجسور مع اكبر عدد من الدول الجارة والشقيقة والصديقة.؟

أيعقل تُفقد دولة مثل دولة قطر تمتلك الغاز والمال والنفوذ والعلاقات الدولية والشركات العملاقة والاقتصاد القوي ولا يُرد عليها بحضن عراقي ومحبة عراقية لتدخل العراق ..

وان زعلت السعودية والإمارات فهذا شأنهما فيجب ان تمضي حكومة العراق للبحث عّن مصالح العراق و(الدولة اللي ميعجبها فلتشرب من البحر).

لا بل يمضي العراق بالعمل الجدي لترطيب الأجواء بين الدوحة والرياض وابو ظبي والقاهرة .. (تره العراق مو قليل بس السياسيين كسروا رجليه وأيديه /والله لا يعطيهم العافية) !!.

شعب ليس على سطح صفيح ساخن

دريد محمود الشاكر العنزي
بغداد

انه عنوان مقتبس من مسرحية بالعنوان نفسه للكاتب المسرحي الامريكي العريق تينيس وليامز الذي يمعن في الغور في النفس الإنسانية والكشف عن الرغبات والإدمان والجنون والقلق النفسي والتفرد والعضمة الهشة

نفسية شخص تنطبق على مجتمع صغير كان ام كبير بتناقضاته ومجتمع كبير بتلاطماته,, وحتى عل يشخصية مسؤله وقادته.

ويتمحور الموضوع الذي بدء به العمل عن المسؤول او رب الاسرة الذي كان بطلا وقائدا ومشهور لمجموعة لاعبين وكان يمتاز بالقيادة الحكيمة ولفترة طويلة وبقى بنفس الروحية وكان دائم الامتعاض والانزعاج مما يدور حولة حتى بعد ان كسرة ساقة وهويلعب لعبة في القفز على العوارض في ساحة فارغة ,لم يكن احد ليهتم به في حينها بعد ان هده التعب ,ولكن كان مراقب من الكثيرين دون ان يعلم وكسرة ساقة وهويقفز على موانع اصلا كانت اكبر من طاقته ,بعد ان اكله الكبر والخمر والممنوعات عليه لانه كبر ,لكنه بنفس الروح القوية والعنوفوان,.

ولم يتاسى او يحزن بل ضل كما هو والكل يعرف انه كسر,.

كان المحور الاساسي الاب المريض والذي لايقر انه مريض والام الكارهه للوضع والتي لاتقر انها تكره الوضع والجد المريض الذي اخفي مرضه والكل يشعر بمرضه وكان الجدهو الفيصل في العلاقات سئل احدهم ما هوالجحيم بنظرك في الدنيا طبعها ,فكان الجواب اكثر جحيما .

مكان واسع

وهوان الجحيم يكون في عيش مجموعة من النساء والرجال والاطفال والحيوانات في مكان واحد واسع متوفر فية كل وسائل اللهو والمتعة ووسائل الترفيه ويتم توفير مايطلبون من ماكل وملبس ومنام وملاهي اذا اين الجحيم ,,,اما اذا لم تتوفر فانها دبل جحيم,,

ومن هنا نبدء...شاب وسيم يحب فتاة وسيمة وهي تحب شخص اكبر منها سنا واقل وسامة ولاتعير اي اهتمام لشابنا..الشخص الكبيريحب امرءة عجوز ذات مال ولايكترث بالفتات ..ويحب الشاب الاول شخص متوسط في العمر مثلي المنهج والعجوزتحب تربية الاطفال ولا تكترث لاي شخص كان وفتات تحب شخص يقاربها في العمروالشكل انيق مدبر لكنه يهتم بتربية الحيوانات ولا يكترث لاي شخص ويحب فتاتنا رجل كبير السن يطمع بها جنسيا ولو لمرة واحدة .

وفي النهاية الكل يحب الكل بينهم علاقة احترام ,لكن لا احد يحصل على مراده او مبتغاه وهي متكررة في المكان وصاحبنا الاعمى يلهث وراء الجميع ليقودوه الى الحمام وما من مجيب ، فتينس وليامز لم يكن مخطط لتكون مسرحيته عالمية من الناحية الاجتماعية وليس من ناحية الشهرة بل وقوف الرقابة من بعض نصوصها واغتيال هذه النصوص كانت سبب في اثارةالتدخلات بين المسرحية والفلم رغم اعتراضه على ذلك ,كقوة مجتمعية خفيفة الظل ليس الا ، الا ان المفسدون من الجهه الفنية الرسمية الخائفون على مصالحهم من التشبيه لم يجدو بدا من الحذف واغتيال الكلمه واغتيال النص بقطعة ومنعه من الضهور. وهذا حال ضوء الشمعة في الضلمة بصيص امل

وتبقى العزة بالنفس حتى لوكان اثم ,وفيها رائحة الخيانة التي تكتشفها الزبيث لانهاء صديق زوجها وفيها كره احدهم للاخر والترقب والتربص والضيق النفسي وتصل به الى الموت لخشيتها من ثقوية العلاقة المنحرفة مع زوجها ليلقى زوجها التي تحاول افتانه بشتى الوسائل ليرجع اليها ودون جدوى لانه ادمن على حب الذات ,والكل يخفي مرض الاب اوالكراند فاذر المتمثل بقيم العائلة المريضة والذي نهايته هي نهاية الصراع الدائربين القديم الجنوبي والحداثة الشمالية وكما وصف صاحبنا الجحيم جاء وليامز ليجعله سطح صفيح ساخن.

من صراعات العائلة والتي هي خلية مصغرة لمجتمع تنقلك الى شذرات التصادم الفكري الاجتماعي وتهيئ لك صور الصراعات الحاصلة وتوحي لك ماهية تلك الصراعات التي تخفيها ورائها وفي ضل علاقات اقل تماسكا من عائلتنا التي تعيش صراعات على سطح صفيح ساخن والذي اخذ سخونته من حرارة الاحتكاك الداخلي وليس هو صاحب الحرارة وبالتالي بدء تبادل الانعكاسات الحرارية والسخونة ,وعادة ما يبقى السطح ساخنا اكثر من الاناء والذي يكون هو الفرد ويكون السطح متقبل لاي سخونة او تسخين

ومن جزئيات ما عاشته العائلة نتعرف على مايعشة الشعب من ارهاصات لفكر وافكار قادمة ومعتاشة حاليا والتي تزداد سخونته يوميا من جراء تراكمات محسوبة ومتسارعة لتعطي دفعات حراية للسطح الذي ليس من المتوقع ان يرد اي دفعة حرارية تزيده سخونة بل يتقبلها وكانه مراءة تكتسب وتعكس الى الداخل ليولد تراكما معنوي غير ملموس ماديا متخذ ماخذ قذرمن جانب الادمان على شيئ هو يجهله لكن يبقيه متماسك وبشكل هش.

محور صراع

ولاعبنا تحول الى شخصية تكاد ان تكون محورصراع وهدف مثل الفزاعة لتنقلب الى السطح الساخن ومن الاسفل الى الاعلى متدحرجة وليس بالعكس محاولا القفزعلى العوارض التي خلقها لنفسه ولماذ يقفز عليها ليلاوهو سكران ومدمن ليتسبب في كسر رجله وكانني اسمع راح اكسر رجلك اذا قفزة لكنه قفز الى المجهول وجاء المجهول بحدث هوالاسوء له مما كان عليه ومن ضعفه وهزله مثل)), ولكن يحدونا الامل الى التمعن والوقوف ولو بشكل متكئ على شيئ

والليالي من الزمان حبالى مثقلات يلدن كل عجيب ,,,رحم الله الرصافي)) على اقرب الناس اليه القوة وهو خاوي الوفاض كره ومقت اقرب الناس له وفي بعض الاحيان يمثل وينشره ببرود قاتل كرهه على من حوله. وبعدموت الصديق وكسررجل الاب واكتشاف مرض الجد واكتشاف مرض الابن النفسي وحيونة الام في كسب الوقت الذي يمر بسرعة لكي تكسب الاخرين بتغطية نفسيتها ورغبتاه الخفية التي تهدف كسب المال ,,,تكشف زيف العلاقات والغش والكذب والدجل والفساد والخداع والمراوغة بين افراد تلك الاسرءة ,المجتمع.

لتصل الى حقيقة ان السطح الساخن تاتي سخونته من ماء بارد وليس من لهيب المعانات وليس من سخونة الاحداث وليس من الاحتكات الذي تعلمناه في مدارسنا، بل من مياه دجلة الخير وعبر عبارته التي دخلت التاريخ وهي متهرئة ومن المهم جدا ان ليس لها اسم وليس لها عنوان لتكون مشعل ,والمظحك انه مشعل بارد ليوقد نار وماء وليس مشتق نفطي او غاز ليوقد نار ,وماء بارد ليشعل حرب على الكثير من المسطلحات التي عانت منها العائلة,الموصل وموحد لما يعانية الشعائلة .. الشعب والعائلة.

والاغرب انهم شهداء بلا دم مراق ولا حمرة تشعل الاحداق بكاء ك والاكثر غرابة انهم ماتو على سطح نهر بارد وليس على سطح صفيح ساخن دون ان تتغير ملامحهم ولا من انتفاخ ؟

مع الفرق والفارق .. لننجيك ببدنك. نحن لم نسمع حواراتهم ولم نسمع نداءاتهم.. لكن رسالتهم وصلت ليس للافاق بل لتمزق الافاق

□ مستشار ومحكم دولي

يمنعون الألعاب الألكترونية

سامي الزبيدي
بولندا

رات تفتك بالشعب والسلاح خارج سيطرة الدولة

من القرارات العجيبة التي أصدرها مجلس النواب منع الألعاب الالكترونية مع العلم ان مثل هذه الألعاب موجودة في اغلب دول العالم وحتى في الأماكن العامة كالمتنزهات والمولات ومحطات القطار والمترو وفي المطارات ويمارسها الصغار والكبار مجاناً كما توجد في أماكن خاصة بها وهي تدخل ضمن الهوايات والعاب التسلية والمنافسات والحريات الشخصية وهي تنمي القدرات الذهنية والمهارات والذكاء لكن في بلدنا حيث يأخذ الجانب السلبي لها فيتم منعها لان بعضها تحتوي على مشاهد عنف.

ولنسال مجلس النواب ألا تثير المخدرات العنف وتتسبب في جرائم كثيرة في مقدمتها السرقة والتحرش الجنسي والاعتداء والقتل ناهيك عما تسببه للمجتمع من تداعيات خطيرة خصوصا على شريحة الشباب وطلاب الكليات والمدارس وهم عماد المجتمع وقادة المستقبل.لقد استفحلت المخدرات بشكل مخيف في مجتمعنا وأصبح العراق مستهلكا كبيرا للمخدرات وممرا لها للدول الأخرى بعد ان كان العراق خاليا من هذه الآفة المميتة فقد ازدادت نسبة تعاطيها بين العراقيين كثيرا لتصل نسبة تعاطيها الى 6 بالمئة وعلى سبيل المثال ففي البصرة كما أعلن احد أعضاء مجلسها ان نسبة متعاطي المخدرات قد زادت بشكل كبير تجاوزت عشرات الآلاف وان الأجهزة الأمنية وخلال الأشهر الأولى من العام الحالي كانت تعتقل في كل أسبوع خمسين متعاطي للمخدرات حتى ضاقت المعتقلات بهم ناهيك عن المتعاطين والمتاجرين الذين لم يتم اعتقالهم إنها نسب كبيرة ومخيفة , والمشكلة هي عدم وجود أماكن خاصة لاعتقال متعاطي ومروجي المخدرات بل يتم وضعهم في المعتقلات الاعتيادية وحتى في المعتقل تصلهم المخدرات فيؤثروا على من فيه كما لا توجد أماكن خاصة لعلاج مدمني المخدرات ومتعاطيها وكل هذا يحدث لان العقوبات مخففة لمن يتعاطى أو يتاجر بالمخدرات بضعة سنين يقضي نصفها ثم يخرج بعد ان كانت عقوبة متعاطيها والمتاجر بها الإعدام ومقارنة مع الإرهابي الذي قد يقتل شخص أواثنين ويحكم وفق المادة (4) إرهاب قد تصل عقوبتها الى الإعدام بينما تاجر المخدرات فانه يقتل العشرات والمئات وحتى الآلاف ويحكم بأربع سنين سجن فكان الأولى بمجلس النواب تعديل قانون العقوبات للمتاجر والمتعاطي بالمخدرات وتشديدها قبل منع الألعاب التي قد تؤثر على شريحة محدودة من المجتمع أما تأثير المخدرات فهو كبير على حياة الناس وعلى كل فئات المجتمع شبابا ورجالا ونساءاً وعلى كل الشرائح الأخرى وتسبب تداعيات خطيرة على عموم المجتمع العراقي وللدولة .

تهديد أمني

وليست المخدرات وحدها من تهدد امن وحياة الناس وتسبب المشاكل الكبيرة فالسلاح المنفلت والخارج عن سيطرة الدولة مشكلة كبيرة جدا باتت تهدد حياة المواطنين وأمنهم فلا يكاد يخلو بيت في العراق من قطعة أو قطعتي سلاح نتيجة لظروف البلد الأمنية الغير مستقرة وهناك ميليشيات خارج سيطرة الدولة تمتلك مختلف الأسلحة الخفيفة والمتوسطة وحتى الثقيلة ولها مقرات ومستودعات لهذه الأسلحة وسط الأحياء السكنية ولا الحكومة وأجهزتها ولا مجلس النواب قادرين عن نزع سلاح هذه المليشيات الذي يهدد امن المواطنين وحياتهم وممتلكاتهم كل يوم ناهيك عن عصابات الجريمة المنظمة التي تمتلك الأسلحة والآليات وتهدد امن المواطنين كذلك ,أما سلاح العشائر فحدث ولا حرج فبعض العشائر لديها من الأسلحة أكثر من أسلحة الدولة في منطقتها وهي تستعرض به في كل مناسبة مفرحة أو محزنة وأمام أنظار الأجهزة الأمنية التي تقف عاجزة أمامها وتستخدم العشائر السلاح المتوسط والثقيل في النزاعات العشائرية التي باتت تندلع بين الحين والآخر ولأبسط الأسباب ولأتفه المشاكل وبسبب حيوان أو شجار أطفال أو لثأر قديم فيلعلع الرصاص من مختلف الأسلحة فتقطع الطرق ويخيم الخوف على الأحياء السكنية ويسقط أبرياء نتيجة الرمي الكثيف ولا تستطيع الأجهزة الأمنية التدخل لوقف النزاع.

ولقد عجزت كل الأجهزة الأمنية العديدة والكبيرة للدولة عن وضع خطط عملية لنزع سلاح العشائر فأين مجلس النواب من هذه المصائب التي تهدد امن المواطنين وحياتهم وممتلكاتهم وتسئ للدولة وتؤثر على هيبتها فيقوم بإصدار قرار يمنع فيه الألعاب الالكترونية ويترك هذه المصائب والمخاطر الكبيرة.

قرارات مهمة

ولا باس بهكذا قرار لكن بعد ان يصدر قرارات أكثر أهمية منه ولها الأولوية عليه وتمس حياة المواطنين وأمنهم وتهدد مستقبل أجيال البلد وشبابه كتشديد العقوبات على المتاجرين بالمخدرات ومتعاطيها بعد ان استفحلت هذه الآفة كثيرا وباتت تؤثر على المجتمع ككل والقيام بخطوات لنزع أسلحة الميليشيات والعشائر بعد ان سمعنا ونسمع كل يوم من الحكومة ومجلس النواب بضرورة حصر السلاح بيد الدولة فمن يحصر السلاح إذا كانت الدولة تدعو فقط وبدون خطط عملية وواقعية للتنفيذ وبدون وعقوبات رادعة كفيلة بحصر السلاح بيدها ,فيا مجلسنا الموقر أصدروا قرارات تعالج القضايا المهمة التي تتعلق بحياة الناس وتحقق الأمن والأمان لهم وتحمي ممتلكاهم وللمعاضل التي تهدد أمن الوطن وتؤثر على مستقبل شبابه وأجياله أولاً ثم أعرجوا على باقي الأمور الثانوية كمنع الألعاب الالكترونية ومنع النساء من العمل في الكافيتريات كما فعل ن مجلس محافظة النجف وغيرها من القرارات التي لا تخدم المواطنين ولا تحل مشاكلهم وعليكم إيجاد حلول حقيقية لمعاناة الناس من الفساد المستشري في البلد و من الفقر وقلة الرواتب والأمراض وانحدار مستوى التعليم والخدمات الصحية والبلدية وإيجاد حلول لمشكلة الكهرباء ونحن على أعتاب الصيف اللاهب وتوفير الماء الصالح للشرب والحد من البطالة وغيرها من المشاكل التي تهدد حياة الناس وتعكر أمنهم وترهقهم .

حتى يطّلع الشعب

هدى سعد عبادي الفريجي
كركوك

لا أعرف لماذا تنثالُ على ذهني _و أنا الآن باحثة دكتوراه في مجال القانون الجنائي – قوانين الغش التي تتعلق بالجانب العلمي الذي هو غير بعيد عمّا يجري في بلدي العراق، أو أن أشك فيما إنطوى عليه فكري حتى ألتمسُ لنفسي عذراً، أو أنْ أسطّرَ مقالة لم أبيّن فيها الا عجزي بما أريده، و أدركُ أنّ الإبداعَ في أي مجال موهبةٌ من الله تعالى يمنحها حيث ما يشاء. ولكنْ هل أستطيع أنْ أقول: إنّ هذه المسحة التأملية التي تغلّفُ عقلي المؤمن بالمعرفة الحقة، هي نفحة من طموحي، أو هي أثر من آثار الانكسار الروحي منذ أن اعتدنا مصاحبة الأغلبية من حملة الشهادات التي لا تُعْرَفُ مصادرها و لا موضوعاتها، فضلاً عن المقارنة التي لاتزال آهاتها عالقة في ذهني. و أظن أنّ الأمر لا يتعلق بمصادفة، و إنما كان ذلك مبيناً عَلى معطيات وحقائق لا تقبل الجدل.

وهذه الشهادات الفضائية– إنْ صحت التسمية – و أنا موقنة بصحتها، هي سبب من الأسباب التي جعلتني أنطوي على نوع خاص من الإيمان، بأنْ لا يختلف إثنان على القيمة السوقية التي أهّلت صاحبها أنْ يمنحَ الشهادة العليا التي لم يهدأ أوارها على المستويين الفكري و العلمي رفضاً لا قبولاً، عندما تكون ماثلةً للعيان، أو عندما تنحاز لعقل الحقيقة و فضيلة العلم و التي تعكس جميعها محنةَ العلمِ و مصادرة مجهودات أهله؛ إما بالإهمال من قبل السلطة أو بإسباغ الهيمنة العلمية والفكرية على مناحي الحياة، حتى تكاد تفضي بي حالة لا أستطيع عليها صبراً و لا أطيق تفسيراً– كما يقال – لكثرة حملة الشهادات العليا من المسؤولين العراقيين على كافة مستوياتهم، فأروي غلتي بكشف المستور، إمّا هباء، و إمّا لا يتيح لي إجبارياً. والمرء كثيراً ما تهيجه الذكرى و يعاوده الحنين إلى ماضيه الجميل و ترد إلى ذهنه صورة الشباب المشرقة، فيدعو لتلك الأيام العذاب، مأخوذاً بها، ناطقاً بحسرة على شبابه، و كأني به يردد ما قاله الشاعر عبيد بن الأبرص:

هلِ الليالي و الأيامُ راجعةٌ
أيام نحن و سلمى جيرةٌ خُلُطُ

والذكريات العذاب التي نُقشتْ على صفحة قلب أبي، و أي ذكريات هذه التي تكاد تقضي عليه أسفاً و هو يقارن بين الأمس و اليوم، و هذا كافٍ لبيانِ بواعث الانسان في أنه لم يفقد ذكرى أيامه الخوالي كليةً فما زال يحيَا ببقيةٍ منها، فهي صدى لما إنطوتْ عليه نفسه من تذكار ملأ جوانحها هذا الجهل المستشري في مجتمعنا اليوم، و هذا أمر غني عن البيان، و لا يحتاج لدليل أو برهان. إلتمستُ لنفسي عذراً، بعدما أطعتُ ضميري، فآثرتُ أنْ أقول: ما علاقة الذكرى بالعلم؟ سؤال يلحّ عليّ وسط هذه الحالة الاستفهامية، لأقول: ما أجملَ اليوم الذي حظيتُ فيه بالنظر الى البوم صور أبي، بعد أن إستجاب استجابةً تلقائية الى ما أصابني من دهشة و بعدما راقبته في صمتٍ و حيرة، و هو يركّز نظراته على صور قديمة باللونين الأبيض و الأسود، و هو لا يتوقف عنَ النظر إليها. واذكر بالعرفان ما زرعه ألبوم صور أبي في داخلي من إيمان لم يبرح من ذاكرتي، لأنه عبّر عما امتزج بالفؤاد من سؤال: ما علاقة الذكرى بالعلم؟ و أي ذكرى؟ ذكرى صور إمتلأ بها هذا الألبوم الذي حظيت فيه بالنظر لما فيه من صور تمتّع فيها نظري و لما فيها من معنىً و دلالة. معرض غريب في معروضاته، يقف أبي أمام بعض منها،أُقيم هذا المعرض نهاية التسعينات من القرن المنصرم بمناسبة يوم جامعة البصرة التي كانت فتية آنذاك، حت، أني لم أستطع أن أصف ما شملني من السرور و غمرني من التأمل، لأنّ المرءَ مهما أُعطي بلاغة و وُهب فصاحة عاجزٌ عن التعبير عن فكرة هذا المعرض، رسائل ماجستير و أطروحات دكتوراه في كافة الاختصاصات، لأساتذة كليتي التربية و الآداب أو كما كانت تسمى بـ (هيئة الإنسانيات) آنذاك– عنوان الرسالة أو الأطروحة، اسم الكلية و الجامعة التي منحتها، الأستاذ المشرف، وسنة الحصول عليها. وقدّر لي أن أقرأ عناوين بعض منها مما ظهر في الصور: أطروحة بعنوان (أبو عبيدة: ناقداً و لغوياً) للدكتور ناصر حلاوي– جامعة لندن. (الحياة و الموت في الشعر الجاهلي) للدكتور عبد اللطيف جياووك. و قد اتسمت بالشغف المعرفي حيال اختصاص كل واحد من هؤلاء و غيرهم. واستفزني الشوق الى الاطلاع على صور هذا الألبوم الذي أثار عواطفي، لذلك عرفتُ قيمة ما أنا قصدته في سؤالي بعدما تأملتُ المغزى من إقامة هذا المعرض الذي أراه فخراً على زمني. و الغريب في الأمر أنني لا أزال الى اليوم أنطوي على شعور غامض بأنّ هذا المعرض، إنّما كان يتنبأ بما آلت اليه شهادات الكثيرين من المسؤولين الآن. و قد توسمنا في ذلك المعرض ضالتنا التي ننشدها و الغاية التي نسعى وراءها، أو حضّ الأساتذة لطلابهم على أن يسلكوا سبيل الجدّ و الاجتهاد. وغاية رجائي، أن أخبر أبي بأني أدعو الى إقامة مثل هذا المعرض في جناح خاص من اجنحة معرض بغداد الدولي للكتاب ليتبين الزَبَدُ من المحض، رأيت إبتسامة واسعة تفترش وجهه قائلاً لي: " مَن لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره". لكني ظللت أسأل نفسي: كيف السبيل الى تحقيق ذلك ليطلع من آمن بهذه الشهادات دون أن يعي ماهيتها حتى لو كان موضوعها في (الدكة العشائرية) أو (التفريق بين السبح: سندلوساً كانت أم كهرباً) بعدما كثرت الآن إعلانات بيع السبح. وهذا الجناح يعرّي كثيراً ممن يكرّسون جهودهم لبناء حواجز تفصل بين الصدق و الكذب فيما نالوه من ألقاب علمية دنست العلم لكنها سرعان ما ذوت و هي بعد لم تبرح أيامها الأولى. وأحقق رجاء من يتوجه إلى وزارة الثقافة و الاعلام بأعتبارها المسؤولة عن معارض الكتب، طالبة العون منها بعد الله على تحقيق حلمي في السنة القادمة، و يسعد قلبي، و أطمئن إلى أنّ أمنيتي بإقامة هذا المعرض قد تحققت، و يكون هذا الجناح مقاربة رائعة مدعوماً من قبل الوزارة ليكون دليلاً حياة ناطقاً و يعطي تصوراً صحيحاً في مواجهة الغش الذي ترتكبه عقول خاوية تافهة. ولما كان الاعتراف بالجميل لهؤلاء مما يستحقونه رمزاً لحسنِ صنيعهم فحري بي أن أوجّه تحية صادقة لأبي لأني كلما أزور معَرضاً من معارض الكتب، أسترجع صور ألبومه، فتنبثق قفي ذهني زفرات أبي الحزينة المعطّرة بأنين الروح الانسانية التي كنت أشعر بها عنده، و حري بي أيضاً، أن أذكر ما مع عليه علماؤنا آنذاك بأنّ الاطلاع على مجهوداتهم الفكرية و العلمية، ما هو إلا خلاصة ما جنوه، و هم لم يقفوا عنده، إنما ازدادوا علماً و دراية.